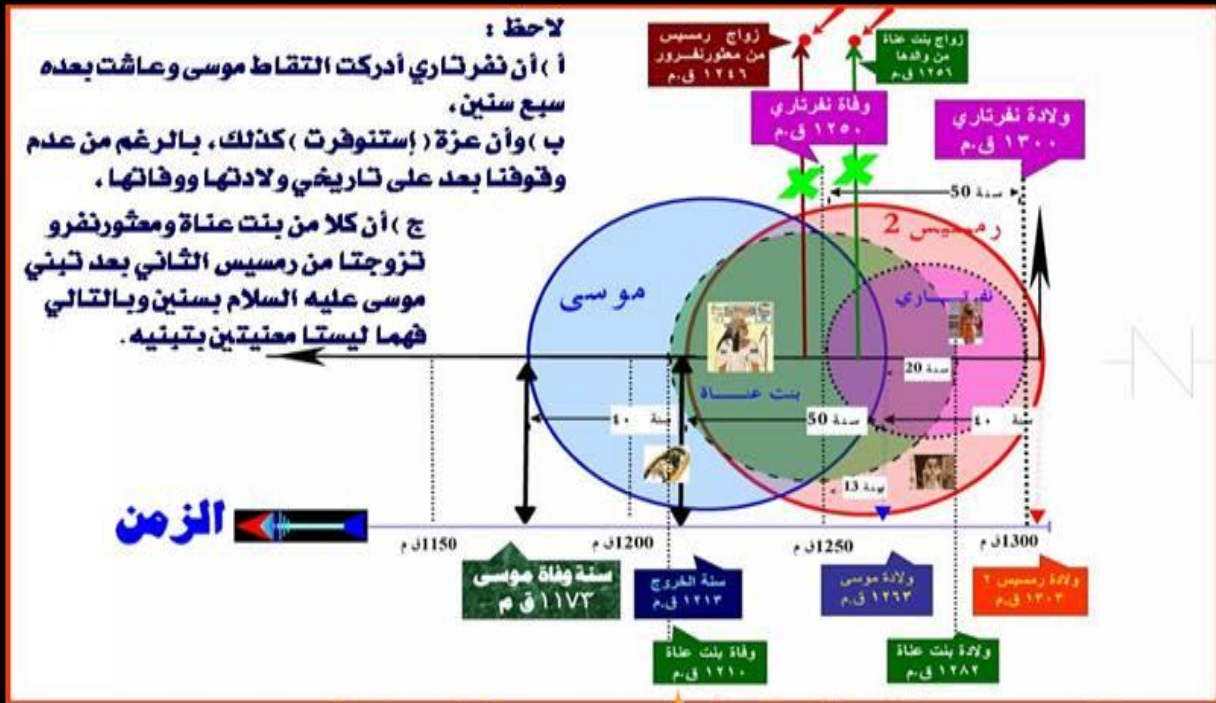


# التأويل 6



تحدد الزمن المطلق لخروج الأبرار الذين هم

## 6) دعوى قرآنية على محك رائزية التصديق والتكذيب

عالجنا في الجزء الخامس من التأويلية اليهودية إشكال فرعون موسى من يكون عندما عرضنا لإشكال واحد من الإشكالات التي تزخر بها الفقرات الأربع عشرة الأولى من الإصحاح الأول من " سفر الخروج " التي نعيد كتابتها هنا لتسهيل مراجعتها:

{1} وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ. مَعَ يَعْقُوبَ جَاءَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَبَيْتُهُ. {2} رَأَوْبِينُ وَشَمْعُونُ وَلاوِي وَيَهُودَا {3} وَيِسَّاكْرُ وَزَبُولُونُ وَيِيَامِينُ {4} وَدَانُ وَنَفْتَالِي وَجَادُ وَأَشِيرُ. {5} وَكَانَتْ جَمِيعُ نَفُوسِ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَعْقُوبَ سَبْعِينَ نَفْسًا. (وَلَكِنْ يُوسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ). {6} وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ الْجِيلِ. {7} وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمُوا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جَدًّا وَأَمْتَلَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ. {8} ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. {9} فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُؤُودَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. {10} هَلُمَّ نَحْتَالِ لَهُمْ لِنَلَأَ يَتَمُوا فَيَكُونَ إِذَا حَدَّثْتَ حَرْبًا أَنَّهُمْ يَنْضَمُونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيَحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ». {11} فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤُسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذَلُّوهُمْ بِأَتْقَالِهِمْ **فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتِي مَخَازِنَ: "فِيثُومَ" وَ"رَعْمَسِيْسَ".** {12} وَلَكِنْ بَحْسَبِمَا أَذَلُّوهُمْ هَكَذَا نَمُوا وَأَمْتَدُّوا. فَاحْتَشَتُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. {13} فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْثَ {14} وَمَرَرُوا حَيَاتَهُمْ بَعْبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللَّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلَّ عَمَلِهِمُ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَأَسْطِنَتِهِمْ عُنْفًا.



وتبين لنا يقينا، من خلال الأوصاف الواردة للفرعون المعني في القرآن الكريم، بأنه **رمسيس الثاني** (الصورة)، بدون أدنى شك أو ريبية أو لبس أو تردد.

وقرأنا في سورة: "يونس" بأن الله أنجى بدن رمسيس الثاني من الغرق ليكون آية للعالمين:

{89} وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِنَتَّكِنَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ**

**آيَاتِنَا لَخَافُونَ}**

بينما نقرأ نقيض هذه المعلومة السريرية المهمة في حياة الفرعون في "سفر الخروج"، الإصحاح الرابع عشر: **أن فرعون وجيشه كلهم غرقوا في اليم ولم ينج منهم أحد !**

{27} فَمَدَّ مُوسَىٰ يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرْجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَىٰ حَالِهِ الدَّائِمَةِ وَالْمَصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَىٰ لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمَصْرِيِّينَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ.

{28} فَرْجَعَ الْمَاءَ وَعَطَىٰ مَرْكَبَاتِ وَفَرَسَانَ جَمِيعَ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وِرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. **لَم**

**يَبْقَىٰ مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدًا.**

**فالقُرآن مثبت لنجاة الفرعون ببذنه وسفر الخروج ناف أن يكون أحد من المصريين قد نجا من الغرق في اليم !.**

دعوتان على طرفي نقيض ولن يفصل بين صدق إحداهما من كذب الأخرى سوى العلم اليقيني، المتكشّف في المستقبل تأييدا لدعوى قرآنية مؤسسة، بحسب ما ورد في سورة يونس:

(35) وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ

(36) وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(37) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ

(38) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ.

قلت (عمراني):

ولي أربعة ملاحظ على هذا النص القرآني قبل أن أستطرد:

(أ) الآية 35 تقرر حقيقة عامة، تنطبق كل الانطباق على التأويل اليهودي – المسيحي، بسبب افتقارهم للنصوص الأصلية، فلا يبقى أمامهم بالتالي إن أرادوا الخوض في أي موضوع من الموضوعات سوى الرجم بالغيب، دون إمكان وقوفهم على حقيقة الأمر بحال ولو من جهة الاحتمال، لأن المقدمات التي ينطلقون منها فاسدة بالأساس.

(ب) الآية 36 تقرر حقيقة واقعية لا جدال فيها، تسايرها الوقائع والعلم، وسنثبت تحققها الأبلج فيما نحن بصدده هنا بالذات، مكذبين لأجيال وأجيال من المتخرصين من أهل الكتاب وغيرهم،

(ت) الآية 37 تَحَدُّ مرفوع من القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، ولا يزال الباب مفتوحاً لمن يريد أن يجرب حظه، لكن بمعيار العلم وليس بالتسفسط،

(ث) الآية 38 هي مرتبط فرسنا هنا بالذات لأنها تشخص إشكالية المكذبين بالقرآن وبرسالة رسول الإسلام، وتحلل طريقة اشتغال تفكيرهم، بكونهم يكذبون، على ما اعتادوا، بأشياء لم يحظ بها علمهم القاصر في أزمانهم، لكونها لا زالت طبي الغيب، إلا أن المستقبل سيكشفها بجلاء بحيث لن تشك الأجيال التي ستتكشف في عصرهم بكونها هي المعنية بمنطوقات القرآن التي تخصها، بحيث لن تلتبس قط مع غيرها، عندما يأتي تأويلها. أي تصديقها في الخارج.

فلنحاول الآن، متسلحين بهذه البطارية المتساوقة والمتماسكة من الدعاوى، تشغيل التأويلية القرآنية على دعوى إنجاء فرعون موسى: رمسيس الثاني ببذنه ليكون أية للعالمين، التي تفرد القرآن الكريم وحدة بذكرها، ولم يقل بها أحد من قبل ولا سجلها التاريخ المصري.

فهذه دقيقة، علم بها رسول الإسلام صلوات الله عليه من القرآن الكريم، الذي ما كان ليفترى بحسب الآية 36 أعلاه، ولا يمكن لبلهاء أهل الكتاب الادعاء بأنه استقفاها من أسفار العهد القديم أو التاريخ المصري أو أي مصدر آخر.

فإن صدقت الدعوى، فقد أسقط في يد المتنتهين أهل الكتاب، لأنها معلومية خارقة بكل المعايير والمقاييس، وبمثابة الدليل القاطع على نبوة رسول الإسلام الموعود به في سفر التثنية (18: 18): حيث خاطب الله جل وعلا موسى عليه السلام بقوله:

{18} أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمُ الْأَقْرَبِينَ<sup>1</sup> مِثْلَكَ وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتَهُ بِهِ.

{19} وَيَكُونُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أَطَالِبُهُ.

قلت (عمراني):

فكل كتابي يهودي أو مسيحي وقف على ما سطرنا هنا يتحمل وزر وتبعات عدم

تصديقه بكون رسول الإسلام هو الرسول الموعود، وبأن الله جل وعلا سينتقم منه.

<sup>1</sup> أنظر تقرير هذه القراءة في حلقة سابقة

وإن بطلت الدعوى، فقد ثبت إبطال دعوى قرآنية محكمة، وهي كافية ببطلانها لإبطال القرآن كله تبعاً، بالإضافة إلى إبطال كون رسول الإسلام رسولاً، من باب تحصيل الحاصل.

وقد كان يظن إلى وقت قريب، بأن مثل هذه الدعاوى القرآنية تندرج ضمن ما يمكن الإيمان به أو الكفر به، بحسب ما يعتمد المسلم أو الكتابي من نصوص، دون إمكان ترجيح منطوق على آخر، إلى أن طلعت الحفريات ببدن رمسيس الثاني، مصدقة للمنطوق القرآني ومكذبة لفحوى نص سفر الخروج.

ولا شك أن معلومية بهذه الدقة في التشخيص والتشريح، لا يمكن أن تأتي من اليهود الفارين أمام الفرعون خوفاً من أن يدركهم هو وجنوده، ولا من المصريين، فرقاً من الاعتراف بهزيمتهم أمام رب العالمين.

ثم هي معلومية انفرد بها القرآن الكريم وحده كدعوى قابلة للتصديق والتكذيب العلميين وموضوعة على محك التجربة، ليتثبت منها البشر، ضمن دعاوى أخرى مماثلة تصب كلها في ميزاب واحد وهو إثبات المصدرية الإلهية للقرآن الكريم، ومنها تبعاً، إثبات صدق رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم في دعواه!

ولنا أن نتساءل:

ما الداعي لرسول الإسلام، لو كان ناقلاً عن محرقي نصوص العهد القديم، كما يحلو لبعض بلهاء وجهلة أهل الكتاب أن يزعموا قديماً وحديثاً قبل أن يلحق بهم العلم، لأن يأتي بمعلومية دقيقة ومفصلية كهذه لم يقل بها أحد من قبل ولا خطرت ببال مؤرخ، بحيث لا نجد لها رجعاً ولا صدقاً لا في ما خلف المصريون من مآثر، ولا فيما نقل العبرانيون من نصوص، ليأتي رسول الإسلام بها، معرضاً دعوته إلى نقض إضافي هو في غنى عنه، وهو النبي الأمي الذي لم يخط بيمينه كتاباً قط ولا عرف القراءة من قبل، وينص القرآن الكريم؟

فكان من اليسر على أهل الكتاب أن يعترضوا على رسول الإسلام، والأدلة مغيبة، وزمان التكشف، لم يحن بعد أوامه، بقولهم بأن نصوصهم تقول بخلافها، وبأن المصريين لم يسجلوا حصولها!؟

فهذه معلومية دقيقة وحميمية جداً لا تأتي سوى من عالم الغيب والشهادة للتدليل على كون القرآن ليس من كلام أو تأليف بشر، فما بالك أن يصدر من أمي!.

وميزة هذه المعلومية الدقيقة التي حصلت منذ 3220 سنة بالتنام على إحدى ضفاف البحر الأحمر، هي أنها لا تحتمل سوى التصديق أو التكذيب في نفس الأمر، ولا منزلة لها بين المنزلتين.

ولهذه **الخاصية البنيوية الثنوية بالذات**، فهي تصلح رانزاً علمياً دقيقاً للفصل العلمي بين الدعوى القرآنية ونقيضها الواردة في سفر الخروج، من دون لبس من خلال الوقائع التاريخية لوحدها وأدلتها المصاحبة التي لا تحتل سوى التصديق أو التكذيب في نفس الأمر.

لذلك، أقرر هنا **بسلطان القرآن**، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، **وبسلطان العلم** اليقيني الذي لا دخل لهوى النفس أو الهوس فيه، **بأن هذه دعوى من دعاوى القرآن جاء تأويلها في عصرنا هذا**، ولا أنتظر نقضاً أو استثناءً من أحد كبر شأنه أم صغر، إلا أن يعرض علمه ومعارفه لما لا يرضى.

**والباب والصدر مفتوحان لمن أراد أن يجرب حظه، وله علينا أن نك غزله بعلم،**

**بمجرد أن نتوصل بمحاولته.**

وليلحظ القارئ بأن هذه التشخيص للفرعون القرآني **برمسيس الثاني** قراءة نهائية جاء تأويلها، بالرغم من كون كافة اليهود والمسيحيين، بمحافظيهم وليبراليهم، وبدرجات مختلفة، لا زالوا في عمى عنها، لاعتمادهم في التأويل على ما بين أيديهم من **نصوص محرفة لا يعلمون ما يقدمون منها ولا ما يؤخرون**، فما بالك أن يرجحوا بينها ولا معيار لهم في ذلك !

**وقد أوقفناك من قبل على ما يعترى هذه النصوص من آفات قتلات أقلها كونها غير أصلية زيادة**

**على دخول التحريف المبيت والمقصود عليها !**



ولا شك أن هذه **الجزئية** تعد فارقاً نوعياً هائلاً بين النصيتين: الإسلامية واليهودية ورائزاً فيصلاً يفصل بين **صدق رسول الإسلام وكذب من لا يؤمنون برسالته**، ولا يترك مجالاً للشك في كونه صلى الله عليه وسلم ذلك النبي المبشر به في سفر التثنية (18: 18).

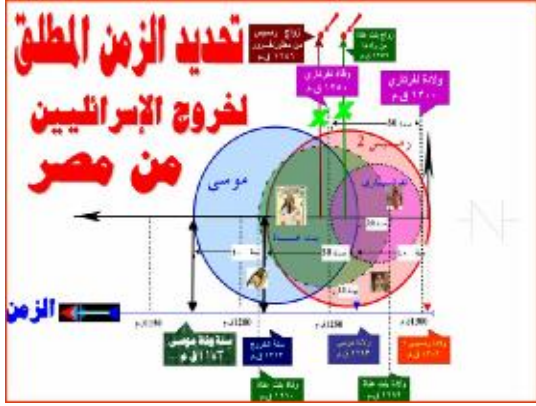
ولاحظ أن تصديق الدعوى القرآنية **بانجاء بدن فرعون موسى**، كامن هنا في كون أداة الإثبات القانونية والعلمية وهي **مومياء رمسيس الثاني** المحفوظة بالمتحف المصري (الصورة) يراها الجميع اليوم ولا يشك أحد في كونها **لرمسيس الثاني**، الذي يقول القرآن بأنه فرعون موسى وفرعون الخروج ولا أحد سواه.

**وبهذا الكشف الأخير لرمسيس الثاني انقلب "تأويل" الآية الواردة في سورة يونس وغيرها من**

**الآيات المرتبطات بهذا الفرعون إلى تفسير جلي في نفس الأمر، أي ما آل إليه تفسير النصوص في آخر**

المطاف، وإن كان بعد مرور أزيد من أربعة عشر قرناً على نزول القرآن، ليتطابق الوصف القرآني مع الموصوف العياني ويكون له كحشو الحافر للحافر، لا يتعداه إلى غيره.

وسيكون لهذه النتيجة التي تكشفنا لنا نحن في عصرنا، بخصوص ضبط زمن خروج بني إسرائيل من مصر، الحاصل **سنة 1213 ق.م**، سنة مهلك رمسيس الثاني، أثر بالغ على التاريخ الإسرائيلي كله، لأنه سيمكننا ولأول مرة في التاريخ، من وضع بداية للتاريخ الموسوي بدقة على محور الزمن التاريخي المطلق للشرق، لنقارن بين ما يرد في أسفار العهد القديم من أحداث ووقائع مع نظيراتها في الجوار والمحيط، منذ دخول الموسويين إلى فلسطين وإلى انقراض عقد دولتهم وطردهم نهائياً من فلسطين.



وكتمار جانبية فسيساعدنا هذا التحديد المطلق لزمن خروج الإسرائيليين من مصر، على فرز امرأة فرعون التي تبنت موسى عليه السلام.

لاحظ من اللوح المصاحب:

(أ) أن نفرثاري أدركت التقاط موسى عليه السلام وعاشت بعده سبع سنين،

(ب) وأن عزة (إستنفورت) أدركته كذلك، بالرغم من عدم وقوفنا على تاريخي ولادتها ووفاتها بعد،

(ج) أن كلا من بنت عناة ومعثورنفرور تزوجتا من رمسيس الثاني بعد تبني موسى عليه السلام بسنين وبالتالي فهما ليستا معنيتين بتبني الوليد موسى عليه السلام.

(د) وأن موسى عليه السلام قاد الإسرائيليين في سيناء وهو يناهز الخمسين سنة وليس شيخاً يقارع



الثمانين كما ورد في سفر الخروج، وأنه توفي وهو ابن 90 سنة، وليس سنة 120 كما جاء في هذا السفر.

والثابت، ومنذ التحليل التبضيحي لكتب العهدين، الذي قام به الإمام علي بن أحمد بن حزم (ت: 456 هـ/ 1063 م) رحمه الله في كتابه: "الفصال في الملل والأهواء والنحل" أن كتابة الأسفار والناسخين لها مؤرخون ونقله ردينون،

خصوصاً فيما يخص الأعداد، حتى أنه أطلق عليهم اسم: "المؤرخين الرديين" وهو أطف نعت لهم.

وسنقف على هذا الخلف في عدم ضبط الأرقام، حتى بالنسبة لذات السفر بعد قليل.

## 6.1 في التحديد الدقيق لفترة مكوث بني إسرائيل بمصر

أول ما يصادفنا في الإصحاح الأول لسفر الخروج ما ورد في الفقرة (11) التي تقول:

{11} فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤْسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يَذْلُوهُمُ بِأَثْقَالِهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ:

"فِيثُومَ" و"رَعْمَسِيْسَ".

والمعروف عن رمسيس الثاني أن عاصمة ملكه كانت "بي - رعمسيس" (أو) "بر - رعمسيس" وهي المذكورة هنا من دون ذكر النسبة الفرعونية (بي) أو (بر) وهي أقل هفوات منتسخي النصوص، خصوصاً ونحن نعلم أن الناسخين متأخرون بقرون عن زمن الأحداث، وضاع منهم تصور مجريات الأحداث في بيئاتها.

لذلك لن ننتظر من الناسخ أو التُساخ (بالجمع) أن يعبر (يعيروا) كبير اهتمام للবাদنة (بي) أو (بر).

ومادمننا قد قررنا النتيجة واطمأنا إليها فلا ضير، ومن منطلق استقصائي، من إلقاء نظرة على ما بأيدي أهل الكتاب من تخريجات باعتماد النصوص المحرفة التي بين أيديهم، من دون تملك المفاتيح أو الشفرة القرآنية، التي أسعفتنا نحن في تقرير النتيجة بسبق لافِت، وعميت عنهم لتنتطعهم في القبول برسول الإسلام وبرسالته !

ويوجد فريقان من المؤرخين الكتابيين الذين يعتمدون البيانات النصية الواردة في الإصحاح الذي استعرضنا، يتخرص كل فريق منهما بتاريخ لخروج الإسرائيليين من مصر، كل بحسب ما ترجح لديه من قراءة، بينما نعلم نحن يقيناً، برائزية القرآن الكريم، أن كلا القراءتين خطأ، للافات المصاحبة للنصوص، على ما سبق لنا تأكيده من قبل.

ولا شك أن الفقرة المهمة التي يمكن أن نعتمدها كفرضية عمل هي تلك الواردة في الإصحاح الأول من سفر الخروج والمتعلقة بإجبار المصريين لبني إسرائيل على بناء مخازن في مدينتي: "رعمسيس" و"بيثوم".

فستنتج من هذا النص بأن المدينتين بُيّتا مباشرةً قبل النزوح الجماعي بأمر من **رَمسيس الثاني** نفسه.

فإن أخذنا بما ورد في "سفر الخروج" (12: 40):

{40} وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ **أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً**. {41} وَكَانَ عِنْدَ نَهَايَةِ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ أَنْ جَمِيعَ أَجْنَادِ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

فيكون الإسرائيليون قد مكثوا في مصر مدة 430 سنة منذ نزوح يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر وإلى خروج حفدته منها مع موسى وهارون عليهما السلام. وهو ما يجعل تاريخ ورود يعقوب وبنيه على مصر في حدود سنة 1643 ق.م، ماداموا قد خرجوا منها سنة وفاة "**رعمسيس الثاني**" أي سنة 1213 ق.م، إن صح تقدير تاريخ وفاة هذا الفرعون<sup>2</sup>.

فتكون فترة قدوم الإسرائيليين إلى مصر، من خلال هذا الاستنتاج، صادفت حقبة حكم ما يعرف في التاريخ المصري بفترة "حكم الأجنبي".

وهي فترة قلقة في التاريخ المصري، ذلك أن بعض المؤرخين جعلوا من هؤلاء الحكام غزاة أسويين



قدموا من الشرق واستوطنوا المنطقة الشرقية من الدلتا المصري (مصر السفلي) واتخذوا كعاصمة لملكهم مدينة "أواريس" (Avaris) "صان الحجر" قرب مدينة الزقازيق الحالية (الخريطة)، كما فعل المؤرخ المصري المهيئ "مانيثون" (من القرن الثالث قبل الميلاد) في: "تاريخ مصر"، حيث جعلهم عرباً (أمو)، وبأنهم كونوا لأنفسهم سلالة واصلت زحفها جنوباً حتى احتلت مدينة "منف" (مفيس)، ومصر الوسطى.

هذا في الوقت الذي سيطر فيه النوبيون على الجزء الجنوبي من البلاد، ولم يبق مستقلاً سوى جزء يحكمه **أمراء طيبة**.



وقد تميز الهكسوس بإدخال الحصان والعربة



<sup>2</sup> يصادف المهتمين بتاريخ السلالات المصرية بعض الصعاب في تحديد تواريخ حكم ووفيات الملوك، ومتى حكموا، وهل حكموا منفردين أو باشتراك مع غيرهم.

(الصورة) والقوس المحذب إلى مصر.

وقد عرت عمليات التنقيب التي أجراها الأركيولوجي النمساوي مانفريد بيتاك (Manfred Bietak)



من "المعهد النمساوي للأركيولوجيا" (Austrian Archaeological Institute) <sup>3</sup> في موقع يطلق عليه اسم: "تل الضبعة" على ما يعتقد أنه مدينة "أفارس" ("أواريس") عاصمة الهكسوس.

وقد تبين من خلال دراسة أنواع وأنماط الفخاريات ونظم

العمارة والمقابر أن فترة تواجد المدينة هي في حدود 1800 ق.م<sup>4</sup> تقل أو تزيد.

وتظهر الصورة الميدانية المقابلة: الدكتور مانفريد (إلى اليمين) صحبة فريقه في التنقيب في "تل

الضبعة" سنة 1997.

وهي فترة تغطي حكم السلالتين: الرابعة والخامسة عشر في مصر وتبين أن المدينة كانت كنعانية

المظهر<sup>5</sup>. وبأن لا وجود لغزو أجنبي وإنما حصل تطور تدريجي بطيء للتواجد الكنعاني في المنطقة.

وتبين، على خلاف الرجومات الغيبية للمؤرخ المصري مانيثون الذي عاش في فترة حكم الإغريق

البطالمة لمصر، وعلى بعد 1500 سنة من الأحداث التي يتحدث عنها، أن استلام السلطة تم سلمياً، لضعف

الحكم المركزي المصري بالأساس إبان الدولة الوسطى الثانية، وتحديدًا خلال حكم: الأسرة الثالثة عشر التي

حكمت خلال الفترة (1801 - 1648 ق.م)، حيث نعاقب على سدة الملك أكثر من خمسين ملكًا خلال 160

سنة فقط! أي: ملك لكل سنتين في المتوسط!

وقد بدأت الأسرة الهكسوسية بالأسرة الرابعة عشر في عام 1748 قبل الميلاد.

أما عصر "الدولة الوسطى الثانية هكسوس" فسيبدأ بالأسرة الخامسة عشر وهم من حكموا مصر

من عاصمتهم "أوارين".

وقد عاصرت في نفس الفترة الأسرة السادسة عشر في الدلتا ووسط مصر. وكانت الأخيرة تتكون من

عدد أقل من الهكسوس ليس لهم ولاء للهكسوس، حيث كان هناك استقلال أكبر في الجنوب.

<sup>3</sup> وهو عضو في "الأكاديمية النمساوية للعلوم" (Osterreichischen Akademie der Wissenschaften)

<sup>4</sup> بعض المؤرخين الذين يتبعون "مانيثو" في غزو الهكسوس لمصر، يجعلون الحدث في سنة 1789 ق.م

<sup>5</sup> وجدت آثار مماثلة لما وجد في "تل الضبعة": من جهة العمارة، والتخطيط والمدافن والفخاريات في الأماكن التالية: مدينة: "إبلا" بسوريا، وبيبلوس: بلبنان، و"تل العجول" بفلسطين. وهو ما يرجح أن لغة أفارس كانت كنعانية.



ثم قام حكم الأسرة السابعة عشر وحكموا من سنة 1648 ق.م، أي مع أفول نجم الأسرة الثالثة عشر المصرية حتى سنة 1550 قبل الميلاد، إلى أن هزمهم الفرعون المصري "ابن قا" (قامس)، وإن كان أخوه "أحمس" (ابن أح) الأول" (1550-1580) (الصورة) هو من أزال ملكهم حوالي سنة 1570 قبل الميلاد.

وتذكر المصادر المصرية أن الفرعون أحمس مؤسس السلالة الثامنة عشرة قام بغزو "افاريس" عاصمة الهكسوس ودمرها سنة 1570 وطارد الهكسوس إلى جنوب كنعان قرب غزة.

وهو ما تشهد له حفريات "تل الضبعة"، حيث تبين أن هذه المدينة قد هجرت في حوالي القرن السادس عشر قبل الميلاد.

ومن أسماء ملوك الأسرة الملكية الهكسوسية الخامسة عشر (1674-



1567 ق.م): "يعقوب هر" {صورة ختم يحمل هذا الاسم محفوظ في "متحف الميتروبوليتان للفنون" (The Metropolitan Museum of Art Art) بمدينة نيويورك}، ومن الأسرة السادسة عشر المعاصرة لها (1684 ق.م - 1567 ق.م): "يعقوب بعل"، و"يعقب عم"، كما ورد اسم: "يوسف إبل" كاسم لمكان.

وهو ما يثبت وجود علاقة وشيحية وسلالية بين هذه الأسماء وذرية يعقوب ويوسف عليهما السلام من جهة الجنس الأرومة، لكونهم جميعاً ينحدرون من الأراميين المهاجرين من العراق إلى كنعان وشمال شرق مصر.

وهو ما يفسر: التشاوج بين ذرية يعقوب و"الملوك" الهكسوس، كما جاء في نص القرآن، والذي لن يتجدد مع "الفرعنة" ملوك طيبة من المصريين الأصليين.

فهجرة يعقوب عليه السلام وذريته حصلت ولا شك خلال هذه الفترة وظلت قريبة من فلسطين.

وحساب بسيط، باعتماد فرضية مكوث بني إسرائيل في مصر 430 سنة الواردة في سفر الخروج، تجعل ورود ذرية يعقوب على مصر في حدود سنة 1643 ق.م وهو ما يوضع هذه الهجرة:

أ) في السنة الحادية والثلاثين من قيام حكم الأسرة الخامسة عشر (1567-1674 ق.م)،

ب) وفي الواحدة والأربعين من قيام الأسرة السادسة عشر (1684 ق.م - 1567 ق.م)،

ت) وفي الخامسة من قيام حكم الأسرة السابعة عشر (1648 ق.م - 1550 ق.م).

وقد استمرت الدول الثلاثة لقرن كامل، قبل أن تتم هزيمة الأخيرة على أيدي الأخوين المصريين من طيبة: "قامس" و"أحمس".

## ملاحظتان موضوعيتان

لاحظ:

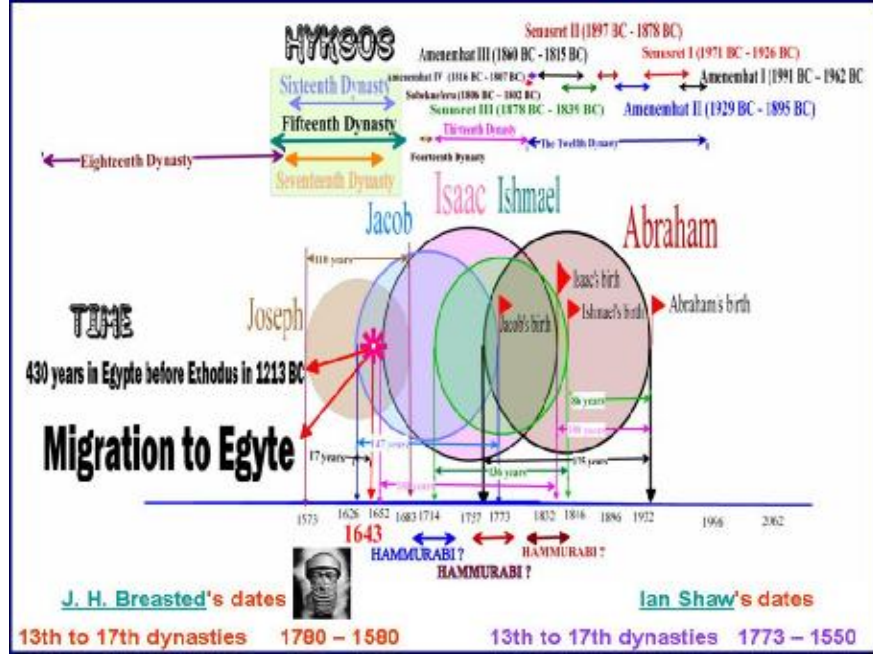
- (أ) أن فرضية العمل التي تبنيها تعتبر فرضية مُرضية ومعقولة جداً، لأن هجرة الإسرائيليين تقع في **حيزات زمنية مقبولة** بالنسبة لكل أسرة من الأسر الهكسوسية الثلاثة،
- (ب) وأن مشكلة تحديد الدولة المعنية من بين الثلاثة لا يظهر أنها تثير لنا إشكالاً، لأنه واضح من سياق ما ورد في سفر الخروج أن **رمسيس الثاني** سخر حفدة الإسرائيليين المعاصرين له لبناء مخازن فيها. وهو ما يشير بوضوح إلى كون الدولة **السابعة عشر هكسوس** التي عاصمتها "**أواريس**" بالنطق الإغريقي، أو "**أوارين**" بالنطق العروبي، التي سيعيد رمسيس الثاني تسميتها "**بي - رمسيس**"، هي الدولة المعنية.

ونستنتج للتو، من وجود الإسرائيليين حتى زمن رمسيس الثاني بذات البقعة الجغرافية التي نزع إليها يعقوب وذريته، أنهم لم يصابوا بسوء من طرف الحكام الجدد لمصر من الأسرة **الثامنة عشرة**، وبأنهم **لم**

**يغادروا البلاد مع الهكسوس، كما طوح بذلك خطأ ولا يزالون كافة أهل الكتاب رجماً بالغيب !!!**

بل بقوا حيث هم **لثلاثة قرون أخرى وزيادة** قبل أن يخرجوا من مصر نهائياً زمن **الأسرة التاسعة عشرة**، وبالتحديد في عهد **فرعونها المتجبر والعالى في الأرض: رمسيس الثاني**، صحبة موسى وهارون عليهما السلام سنة **1213 ق.م.**

وهو ما يوضحه بتفصيل اللوح المصاحب:



لقد اعتمدنا لرسم هذا اللوح على الفرضيات التالية:

- (1) التسليم أن النساخ {كفرضية عمل} نقلوا بأمانة ما ورد في سفر الخروج، بخصوص مكوث بني إسرائيل 430 سنة في مصر بعد هجرة يعقوب إليها وإلى خروجهم منها بعد وفاة رمسيس الثاني مباشرة سنة 1213 ق.م. وهو ما يحدد زمن نزوح يعقوب عليه السلام وذريته إلى مصر بسنة 1643 ق.م.
- (2) وقمنا باعتماد هذا التاريخ، برسم المعادلات الزمنية لإبراهيم ولولديه إسماعيل، وإسحاق، وابن الأخير يعقوب عليهم السلام.
- (3) فإبراهيم عمّر 175 سنة {سفر التكوين (25: 7)}،
- (4) وولد له إسماعيل يوم بلغ 86 سنة {سفر التكوين (18: 25)} وتوفي الأخير عن سن ناهز 137 سنة {سفر التكوين (25: 17)}،
- (5) وولد له أيضاً إسحاق عند بلوغه عنده العاشر (100 سنة) {سفر التكوين (17: 18)}، وتوفي الأخير وهو ابن 180 سنة {سفر التكوين (35: 28)}،
- (6) وتزوج إسحاق عند بلوغه سن الأربعين وولد له يعقوب وعيسوا {سفر التكوين (22: 25)}، وعاش يعقوب 147 سنة منها 17 سنة في مصر {سفر التكوين (28: 48)}،

(7) وولد يوسف ليعقوب عند بلوغ الأخير سن التسعين، وعاش 110 سنة {سفر التكوين (50: 26)}.

وقد بدأنا برسم معادلة يعقوب عليه السلام منطلقين من 17 سنة التي قضاها في مصر، وأتبعناه بولده يوسف، وبوالده إسحاق، ثم إبراهيم، ثم إسماعيل عليهم السلام.

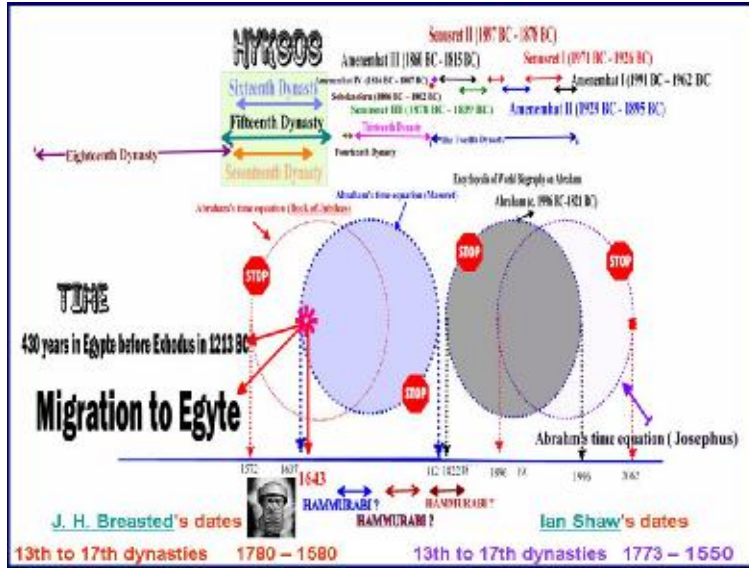
لاحظ أن فترة يوسف وإخوته تقع برمتها ضمن الفترة الهكسوسية، وهو ما يقوي فرضية عملنا.

وقد رسمنا

أيضاً المعادلات العمرية لإبراهيم عليه السلام من مختلف المصادر اليهودية المسيحية لمقارنتها مع نتائجنا كما هو مبين باللوح المقابل.

وأول ما يُلفت

النظر هو اللخبطة العامة في كل هذه التقديرات



العشوائية حتى أن الحيز الزمني لتواجد إبراهيم عليه السلام يمتد ليغطي نصف ألفية بالكامل! {منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد وإلى منتصفها}.

وقد رسمنا أيضاً تقديرات لتواجد "حمو رابي" في التاريخ بحسب ما هو مبين.

ويتضح من اللوح أن تواجد الإسرائيليين في مصر يتقاطع فعلاً مع عصر الهكسوس. وهو ما يقوي فرض عملنا باعتماد 430 سنة كمدة لمكوث الإسرائيليين بمصر بعد هجرة يعقوب إلى مصر سنة 1643 ق.م وخروجهم زمن رمسيس الثاني سنة 1213 ق.م.

وهذه إضافة نوعية تحدد زمن ميلاد موسى عليه السلام بدقة وكذلك إبراهيم وذريته.

وقبل أن أستعرض تخريجات أهل الكتاب الذين لم يكن بوسعهم استعمال هذه الشفرة القرآنية لفتح مغلفات والغاز أسفار العهد القديم، كما فعلنا نحن هنا، وأصبنا، حيث أخطأ كل من عالج هذا الموضوع وبدون استثناء، لعدم وقوفهم على هذه المعلوماتية القرآنية، على ما سوف يتبين القارئ، بعد أن نشغل مشرطنا التبضيي في نتاجهم لنفك غزلها أولاً بأول، فلا بأس من أن يلم القارئ ببعض الصعاب التي تعترض الآثاريين في تحديد تواريخ الأحداث بدقة، وذلك من خلال الوقوف على تحليل قدمه الآثارى النمساوي مانفريد بيتاك (الصورة) تحت عنوان: "التدرج: 1. السياق الأثاري 2. تأريخ الأحداث النسبي (المطاورة) 3. تأريخ الأحداث المطلق"، جاء فيه<sup>6</sup>:



إن إيجاد العلاقة بين السياق الأثاري وتاريخ الأحداث المطلق تعتبر مهمة صعبة في أغلب الأحيان. ويعتبر اكتشاف بقايا التأسيس بلوحات تحمل اسم حاكم معروف تاريخياً أو إيجاد نصب تذكاري لمعبد من القضايا النادرة. وعادة ما تزودنا سياقات الشققات الفخارية المكتشفة بإمكانية التأريخ النسبي للوقائع. وتعتمد جودة التأريخ النسبي على الكيفية التي قيّمت بها الفترة موضع السؤال وعلى تمكن المحلل من التعرف الجيد على النمطية (typology) ومدى قدرته على تمييز المرحلة، وتحديد الطور.

فالتطبقات المتعاقبة تساعد على تحسين ضبط "المطاورة" (phasing)

ويوقف على الزمن المطلق إما من خلال التاريخ أو من خلال (الانشطار الإشعاعي) العلمي. ونحصل على الأول في مصر من خلال ربط السياقات مع المادة المكتوبة، أو في أغلب الأحيان، مع السلسلات الخزفية المرتبطة جيداً بالحكام المعلومين أو بسلاسل الحكام.



ويَعتمدُ هذا على المخطط الزمني المعتمد للأطوار ضمن الزمن المطلق. (ويظهر في الصورة بقايا خزفية اكتشفت في مكان يعرف بـ "تل اليهودية" في الدلتا المصري)<sup>7</sup>.

<sup>6</sup> Hierarchy: 1. archaeological context > 2. relative chronology (phasing) > 3. absolute chronology. {[www.sciem2000.info/Egypt/abstract/bietak.html](http://www.sciem2000.info/Egypt/abstract/bietak.html) - 5k }

<sup>7</sup> الصور الملحقة بالنص لا توجد ضمن المقالة الأصلية وأضفتها من عندي لتتولى النص. (عمراني)

فبالنسبة للمملكة الجديدة المصرية مثلاً، فالاختلاف بين المخططات القصوى والدونية هي أقل ما يمكن (أكثر بقليل من عقد واحد من الزمن)، وبالنسبة للمملكة المتوسطة، فالاختلافات بين المخطط القصوي والمخطط الدوني أكثر تمييزاً وتتجاوز بقليل 30 سنة.



وكلما بعدت السياقات من مصر، فللمرء أن يتوقع دقة أقل في التاريخ. وقد حاولنا، على أية حال، إقامة سلسلة خطوط إسناد ( datum lines) للظهور الأول للمصنوعات اليدوية الأثرية من أجل إقامة مقارنة للثقافة المادية للطبقات الرفيعة للتلال من أجل نقل التاريخ المصري النسبي والمطلق إلى عالم شرق البحر الأبيض المتوسط. ويظهر أن هذه المقاربة تؤدي إلى نتائج جيدة.



والإمكانية الأخرى لتقييم التواريخ المطلقة مع السياقات الأثرية تكمن في تحديد خطوط الإسناد. ويوجد في تل "الضبعة" (تظهر الصورة الخطاطة العامة لموقع تل الضبعة) خطان للإسناد:

**خط الإسناد الأول:** هو السنة الخامسة لحكم الملك "سيزوستريس

الثالث" (Sesostris III) (الصورة) لبناء المعبد الموجود في: "عزبة رشدي" (Ezbet Rushdi) المرتبطة مع بداية المرحلة العامة المرموز لها بالرمز (K) في المنطقة.

**وخط الإسناد الثاني:** يتوافق مع هجر الموقع بعد غزو "أوارين" من طرف أحمس.

ويغلب على خطوط الإسناد أنها عرضة لسوء الفهم.

لذلك فالربط بين الكثير من التلال المتهدمة في كنعان عند نهاية فترة العصر البرونزي المتوسطة مع حملة أحمس إلى كنعان يؤدي إلى تبني تاريخ معياري وهو سنة 1550 قبل الميلاد (بداية عهد أحمس) كنهاية للعصر البرونزي المتوسط.

**ويعتبر هذا التاريخ خاطئاً لسببين:**

**أولاً:** فهو بداية لعهد الملك، الذي لم يكن قادراً، على أية حال، للقيام بحملة إلى كنعان قبل سقوط مدينة "أوارين" (Avaris) بين السنة الخامسة عشرة والثامنة عشرة من حكمه، وبعد سقوط شاروهين<sup>8</sup> (Sharuhen)، بعدها بثلاث سنوات.



**ثانياً:** ثم إن انشغاله بتدمير البلدات الأخرى في كنعان يفتقر للدليل التاريخي. فالملك كان قارب نهاية عهده والنشاط الرئيس اللاحق في جنوب كنعان لا يمكن أن يُنسب سوى إلى "تحوتمس الثالث" (Thutmose III) (الصورة) في منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

والمشكلة الرئيسية تكمن في الإختلاف بين التحديد التاريخي والتحديد الإشعاعي فالتقييمان يظهران بشكل واضح وجود فارق زمني يتراوح ما بين 100 إلى 120 سنة في التحديد الإشعاعي يزيد بها عن التحديد التاريخي بالنسبة للمستماننة سنة الأولى من الألفية الثانية قبل الميلاد. وتظهر هذه الاختلافات في كل من مصر، والمشرق، والبحر الإيجي.

ومن الأهمية بمكان الوقوف على أسباب هذا الإختلاف. (انتهى).

## 6.2 في تحديد الفترة المنصرمة بين الخروج وبناء هيكل سليمان

جاء في الإصحاح السادس من سفر الملوك الأول:



{1} وَكَانَ فِي سَنَةِ **الرَّابِعِ مِئَةِ وَالثَّمَانِينَ** لِخُرُوجِ **بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمَلِكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زَيْو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ.**

وتظهر صورة بيت الرب الذي بناه سليمان عليه السلام.

قلت (عمراني):

**وهو ما لن يُخامر القارئ شك في بطلانه للحيثيتين التاليتين:**

<sup>8</sup> هي مدينة قديمة كانت تقع بين عزة ورفح فر إليها الهكسوس وحصنوها بأسوار منيعة قبل أن تدمرها وتمحوها من الخريطة حملة أحمس عليها.

(أ) فبالنسبة لبداية ونهاية عهد سليمان هناك تاريخان متداولان حالياً لبداية عهده وهما،  
970 أو 960 ق.م، ونهاية عهده وهما 930 أو 920 ق.م.

(ب) فالسنة الرابعة من حكم سليمان قد تكون إما سنة 966 ق.م. أو سنة 956 ق.م.<sup>9</sup>

فإن أخذنا بتاريخ 966 ق.م كتاريخ لبناء الهيكل، فتكون الفترة المنقضية منذ خروج بني إسرائيل من مصر وإلى تاريخ بناء هيكل سليمان هي:

1213 ق.م سنة وفاة رمسيس الثاني – 966 ق.م سنة بناء الهيكل = 247 سنة

أي في حدود ربع ألفية (250 سنة) فقط.

وهو ما يقلب التاريخ والتأويل الإسرائيلي كله رأساً على عقب، ويدمغ ناسخ سفر الملوك قطعاً باختلاق تاريخه!

## 6.2.1 تهافت القائلين بالخروج في وقت مبكر أيام الهكسوس !

لنستعرض الآن، بغرض الاستئناس، كيف عالج المؤرخون قديماً وحديثاً خبر خروج موسى عليه السلام من مصر وباقي التواريخ اليهودية.

وأول من نبدأ به المؤرخ اليهودي **يوسف بن متاثياس** ( Joseph ben )



(Mattathias) المعروف إغريقيا باسم: "يوسفوس (Ιώσηπος) فلافيوس"  
(Josephus Flavius) (37 – 100 م).

وقد لد يوسف مباشرة بعد عصر المسيح عليه السلام وكان قائداً لحامية يهودية بالجليل إبان الثورة اليهودية الأولى على روما (66 م – 73 م).

ولما تغلب عليه القائد الروماني "فيسباسيان" ( Imperator Caesar Vespasianus )  
(Augustus) (9 – 79 م) الذي كان قد قدم إلى فلسطين سنة 66 م لإخماد هذه الثورة أختار أن يؤخذ أسيراً بينما انتحر كل من كانوا معه.

<sup>9</sup> *The Anchor Bible Dictionary*. New York. Doubleday. 1992

وقد طلب يوسف، بعد أن عفا عنه فيسباسيان، أن يصحبه معه في حصاره للقدس كمؤرخ<sup>10</sup>.



وتظهر الصورة وجهي ربع دينار روماني طبعه فيسبسيان (صورته إلى اليسار) سنة 71 م تخليداً لذكرى سقوط القدس، ويظهر على الوجه الخلفي (الصورة إلى اليمين) لهذه العملة كتابة لاتينية تقول: "يهودا أسرت" (IVDAEA CAPTA). وقد سحب يوسف القائد الروماني تيتوس إلى روما سنة 71 م وحصل على الجنسية الرومانية.

لذلك، فهو معدود ضمن الخونة التاريخيين عند اليهود.

وليوسف ثلاث مؤلفات شهيرة وهي:

- 1) "العصور القديمة لليهود" (The Antiquity of the Jews)،
- 2) و"الحرب اليهودية" (The Jewish War)،
- 3) و"ضد أبيون" (Against Apion).

وقد ذهب يوسف يتأول في كتابه، "العصور القديمة لليهود" : السنوات الـ 430 الواردة في سفر الخروج ( 12: 40 ) كفترة تبتدئ بدخول إبراهيم عليه السلام إلى كنعان وتنتهي بخروج الإسرائيليين من مصر ليقول بهذا الصدد<sup>11</sup>:

تركوا مصر في شهر نيسان (أبريل)، في اليوم الخامس عشر من الشهر القمري؛ أربعمئة ثلاثون سنة (430) بعد أن قدم سلفنا إبراهيم إلى كنعان، لكن مائتان وخمس عشرة سنة (215) فقط بعد نزوح يعقوب إلى مصر.



وكتب خلف إسحاق نيوتن على كرسي الرياضيات: ويليام وينستون (William Whiston) (1667 - 1752) (الصورة) مترجم كتاب يوسف معلقاً على

<sup>10</sup> وعندما توفي إمبراطور روما الأحق: "نيرون" (Nero) سنة 68 م، كان فيسباسيان محاصراً لبيت المقدس، فنودي عليه ليصبح إمبراطوراً لروما، فخلف ابنه "تيتوس" (Titus) (39 - 81 م) على حصار بيت المقدس، الذي سينتهي بتدميره سنة 70 قبل الميلاد.

<sup>11</sup> Flavius Josephus. The Works of Flavius Josephus. Translated by. William Whiston, A.M. Auburn and Buffalo. John E. Beardsley. 1895 , (2: 318). وانظر الرابط التالي: <http://www.perseus.tufts.edu/cgibin/ptext?doc=Perseus:text:1999.01.0146&query=section%3D%23151&word=Xanthicus>

هذه الفقرة: بأنه يعجب لإهمال النص الماسوري (Masoretic Text) ل "كنعان" بينما تسلسل تأريخ الأحداث في هذا النص يبين بأن إسرائيل بقيت نصّف السنوات الـ 430 فقط في مصر !.

وسيقول "يوسفوس" في "العصور القديمة لليهود"<sup>12</sup> بأن: خروج الإسرائيليين من مصر حصل بحوالي 592 سنة قبل بناء "الهيكل" من طرف سليمان عليه السلام حوالي سنة 960 قبل الميلاد.

وعلى هذا التخرّيج فالنزوح الجماعي للإسرائيليين عن مصر، بحسب يوسفوس، حصل حوالي سنة 1552 قبل الميلاد أو: 1020 سنة بعد دخول إبراهيم إلى كنعان !.

إلا أنه سيقول في كتابه الجدلي: " ضد أبيون"<sup>13</sup> بأن النزوح حصل سنة 612 سنة قبل بناء الهيكل !، بفارق 14 سنة عن قوله الأول، دون أن يوضح كيف توصل إلى هذا القول !.

وجعل دخول الإسرائيليين إلى مصر في حدود 1767 ق.م، أي 215 سنة قبل خروجهم منها !

والملفت هنا هو أن سفر الملوك الأول (6: 1) يقرر بأن الخروج الإسرائيلي من مصر حصل 480 سنة قبل بناء هيكل سليمان، بينما نجد يوسفوس يقول في "التاريخ القديم لليهود": بأنه حصل 592 سنة قبل بناء الهيكل في نقض واضح لما ورد في سفر الملوك !.<sup>14</sup>

بل ذهب يقرر في تخريف ملفت في كتابه "ضد أبيون" بأن تاريخ اليهود يمتد حوالي 5,000 سنة إلى الوراء من زمانه هو !.

وقد توفر ليوسفوس كتاب المؤرخ المصري المهيلن مانييتو صاحب "تاريخ مصر" فكتب يقول:

مَنَحْنَا مَانِيْتُو حَقِيْقَةً وَاحِدَةً. إِعْتَرَفَهُ بِأَنّ جَنْسَنَا (اليهود) لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَصْلِ الْمِصْرِي، لَكِنْ قَدِمَ إِلَى مِصْرٍ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، فَتَحَّهَا، وَتَرَكَهَا بَعْدَ ذَلِكَ <sup>15</sup>.

وقد ربط مانييتو بين الإسرائيليين والهكسوس، وجعل خروجهما من مصر متزامنا.

ويقتبس يوسفوس من مانييتو قوله:

ثم إن ملوك طيبة وبقية مصر إنتفضت ضدّ الرعاة (الهيكسوس)، واندلعت حرب كبرى، دامت لفترة طويلة، تحت قيادة ملك مصري يُسمّى: "ميسفراغموت حوس" (Misphragmouthosis) وقد هزم الملك

<sup>12</sup> نفس المرجع، الكتاب 8، الفقرة 61.

<sup>13</sup> Josephus, 1926, Translation by H. ST. J. Thackeray. Vol. 1. Cambridge: Harvard University Press, 299; Book 2.19. ويعتبر هذا المرجع أحدث من مرجع وينستون لأنه يحتوي معلومات عن نصوص مترجمة أحسن.

<sup>14</sup> يبلغ الفرق بين التقديرين حوالي 111 سنة.

<sup>15</sup> 267; Book 1.252).

الرعاة وطردهم من كل مصر، وانحصروا في منطقة يطلق عليها: أواريس"، تجمع بها حوالي عشرة آلاف من الأواريين (arourae).

وقد أحاط الرعاة المنطقة بحائط قوي عظيم، من أجل الحفاظ على كل أملاكهم وغنائمهم.

واستطاع تحوتموس (Thoummosis) بن "ميسفراغوت حوس" دك الدفاعات الهكسوسية بجيش قوامه 480,000 رجل، وسعى بذلك إلى إيجانهم إلى الاستسلام بالحصار، إلا أنه عندما ينس من بلوغ هدفه، وقع معهم معاهدة، يخلون فيها مصر ويذهبون إلى حيث يشاؤون من دون التعرض لهم.

ويضيف ما نيتوا:

بأن ما لا يقل عن مئتين وأربعين ألفاً، من العوائل بأملاكهم، تركت مصر، وعبرت الصحراء إلى سوريا، إلا أن قوة الآشوريين، الذين كانوا في ذلك الوقت سادة آسيا أفرعتهم فابتنوا لأنفسهم مدينة في البلاد التي يطلق عليها اليوم: "يهودا" قادرة على إيواء أعدادهم الغفيرة، وأطلقوا عليها اسم القدس<sup>16</sup>

قلت (عمراني):

فيظهر من تخريجات يوسف ثلاثة أشياء:

(أ) دخول أن يعقوب عليه السلام لمصر حوالي بداية الفترة المتوسطة الثانية (1780 قبل الميلاد)،  
(ب) يطابق بين الهكسوس واليهود ويجعل النزوح الجماعي للإسرائيليين من مصر إبان طرد الهكسوس حوالي 1570 – 1550 ق.م. !  
(ت) فترة السنوات الـ430 عنده تمتد لتشمل دخول إبراهيم عليه السلام إلى كنعان وإلى النزوح الجماعي للإسرائيليين من مصر.

وهذا التخريج يعتمد نصف أقوال المؤرخ المصري المهيلن مانيتو الذي يقول بحصول

خروجين لليهود من مصر:

**الأول:** حصل زمن طرد الهكسوس،

**والثاني:** أيام الرعامسة.

ولم يأخذ يوسف سوى بالخروج الأول أيام الهكسوس، لذلك كان شغله الشاغل هو تمطيط فترته ليصل بها إلى حقبة الهكسوس، وهو ما سيظل يقوم به اليهود والمسيحيون التقليديون اللاحقون وإلى يوم الناس هذا.

<sup>16</sup> Against Apion, Book 1.85-90

بينما سيكتفي بعض الليبراليين المعاصرين من يهود ومسيحيين بالقول الثاني لماتيتو ويجعلوا الخروج حصل في الفترة الرعمسيسية الممتدة ما بين 1350 ق.م إلى 1200 ق.م، من دون ربطها برمسيس الثاني تحديداً، كما نص القرآن الكريم !.

وكلا القولين باطلان لأن المعطيات لا تسند أياً منهما.

وبالإضافة إلى هذا الإشكال المشترك بين الجميع، هناك إشكال آخر ناتج عن اختلاف

النصوص التي يعتمدها كل فريق كنصوص قانونية له.



فالبروتستانتيون مثلاً يقررون أن 1440 ق.م هو تاريخ خروج بني إسرائيل من مصر، وهو ما يجعله يتزامن مع حكم الملك "أمنحتب الثاني" (Amenhotep II) (1453 ق.م - 1419 ق.م) ! (ويظهر تمثاله المحفوظ في المتحف المصري)

وأول استنبط هذا التاريخ، رئيس الأساقفة الإيرلندي جيمس

أوشر (Ussher) (الصورة) في القرن السابع عشر.



وهو يعد أقل هفواته لأنه حسب أيضاً أن الخليقة بدأت سنة

4004 ق.م !. وهو ما سيظهر لاحقاً في هوامش طبعة الملك جيمس عند الناطقين باللغة الإنجليزية.

وعلى عكس البروتستانتين، فالكاثوليكون، يعتمدون الترجمة السبعينية (Septuaginta)

بالإغريقية للكتاب المقدس التي قام بها يهود الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد.



وتاريخ الخروج بالنسبة للمسيحيين حصل سنة 1512 ق.م، أي زمن الملك

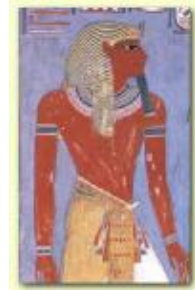
"تحوت مس الثاني" (Thutmose II) (1518 ق.م - 1504 ق.م) (المومياء) !

ويقولون في نفس الوقت بأن بداية العالم كانت سنة 5199 ق.م بدلاً من 4004 ق.م البروتستانتية !.

أما النص العبري المعتمد من طرف اليهود للعهد القديم، فقد استخرج منه

الأخبار أن الخروج حصل سنة 1312 ق.م، كما لوحوا بأن الخليقة صدرت منذ 3740

ق.م. فقط !



ويتزامن زمن الخروج عندهم مع عهد "هورمهبا" (Horemheb) (1321)

ق.م - 1293 ق.م) (الصورة) آخر ملوك الأسرة 18.

وغني عن التذكير، أن التأويل القرآني هو وحده ما يتفق مع المعطيات ما قبل الخروج وما بعده، ساكتاً عما ورد في سفر الخروج، ومفنداً لما ورد في سفر الملوك.

وقد بلغت قلة العناية بهذه المصادر، إلى درجة أن الترجمات المختلفة للأصول المفقودة لا تتفق فيما تنقله بخصوص الفترة المنصرمة ما بين الخروج من مصر وبناء هيكل سليمان عليه السلام:

(أ) فالنص الماسوري لسفر الملوك الأول (1: 6) يجعلها 480 سنة !

(ب) والنص السبعيني لسفر الملوك الأول (1: 6) يجعلها 440 سنة !

(ت) والنص السرياني - الآرامي (بيشيتا) لسفر الملوك الأول (1: 6) يجعلها 450 سنة !

## وهو ما يحقق دعوى قرآنية أخرى وردت في سورة هود، لن يشك القارئ في تحققها بدورها:

(108) **فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (109) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (110)**

## ملاحظة هامة

لاحظ أن الملحدين عامة والعلمانيين خاصة لا يعتبرون كتب أهل الكتاب مصادر موثوقة للتاريخ، لذلك جنح أكثرهم إلى التكذيب حتى بوجود موسى وعيسى عليهما السلام.

وهكذا قابلوا جهالة تحريفية لم يعوا تبعاتها، بجهالة نقيضة تشك في كل كتب العهدين..

والمسلم يناى به تعليم قرآنه أن يقع في مثل الشطط، ويقيس الأمور بحسب قيمها الذاتية.

ومنهج في التعامل مع كتب العهدين يخضع لمنهج موضوعي منتج لسببين:

أ) فهو يقرر ما قرره القرآن، بكون غالبية تعاليم الشريعة لازالت محفوظة مثل الوصايا العشر وغيرها.

ب) ويأخذ في الاعتبار بكون التحريف المقصود وغير المقصود وحتى الاختلاق موجود في هذه النصوص.

وهذان سببان كافيان يدفعان بالمرء إلى الشك في هذه الكتب، إلا أن المسلم، وهو مزود بمهجه يعرف ما يصح منها وما لا يصح.

وهذه المعضلة التي وجدنا لها حلاً مرضياً، تعطيك فكرة واضحة عن مدى نجاعة هذه المقاربة الإسلامية للنصوص الثانوية لأهل الكتاب.

**انتهى**

**ويليه الجزء السابع**